

تعقيب على أحاديث بعض النساء الحداثيات

وهذان بيتان قالهما الإمام في حق السيدتين سكينة والرباب.

وحديثنا هذه الليلة عن المرأة فالمرأة وعلى مر التاريخ تفننت البشرية في قتلها صورة ومعنى ففي الجاهلية تقتل حينما كانت تؤادوا وتدسوا في التراب، واليوم قتل المرأة أصبح في المعنى والإبقاء عليها في الصورة، وقتلها في المعنى يأتي عن طريق محاولتين: المحاولة الأولى: التربية والتنشئة غير المسئولة. المحاولة الثانية: تشويه رموز النساء عن طريق المؤرخين.

وسنربط حياة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين سلام الله عليه بهذه المحاولات.

فالسيدة سَكِينَة أو سَكِينَة وهو ليس اسمها كما اُشتهر فاسمها (آمنة) على اسم جدتها أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسميت سَكِينَة لأن قلب الإمام الحسين عليه السلام وباقي العترة تسكنوا لنظر إليها لما تتمتع به من أريحية وروحية ودمائة خلق واستجابة للطبع.

وحديثنا عن السيدة سَكِينَة يدور حول أربعة عناصر.

الأول: المرأة وكائن الجهل. الثاني: محدودية المرأة ولا محدودية المرأة.

الثالث: المرأة والعلاقة بالله عز وجل. الرابع: ظلم التاريخ للسيدة سَكِينَة!!!

العنصر الأول: نذكر أن طبيعة التربية عند أهل البيت عليهم السلام تعطي البنت فضلاً عن الولد كل مقدمات الكمال في العلم والتعلم والصلاح والإصلاح الخلقي والفضيلة الإنسانية وكذا الحراك الاجتماعي والكثير منها، في مقابل استجابة أهل البيت لجميع مقدمات الكمال كتربية وتنشئة. فلو أردنا أن نعطي نماذج: فأول كاتبة في الإسلام هي فاطمة الزهراء عليها السلام حينما كتبت ((مصحف فاطمة)). راجع رواية الكافي.

وكذلك السيدة سَكِينَة أيضاً صنفت على رواة أحاديث الأئمة. فمن أحاديثها : تروي هذا الخبر (حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة).

ويروى لها أن لها تلاميذ كـ سلمى أبنت يعلا الكوفية وغيرها. ((فالمراة لم تخلق في الجهل))

العنصر الثاني: المرأة في المحدودية واللا محدودية. فالمرأة قد تحجب عن العالم الخارجي بدون أي وجه حق فبالتالي لن تستطيع التعامل مع مجتمعها، فالنشاط الاجتماعي الذي لا ينافي حجاب المرأة فهو من حقها. والمرأة عندما يكون لها اتصال بالعالم الخارجي فأنها تعيش حياة معبرة غير بكفاء وهي تعبر عن ثلاثة أمور :

1- الإحاطة بعالمها وهي خير من الجهل. 2- رغبة نفسية وعضوية مع هذا المجتمع. 3- النية الصادقة بما تقدم.

وعندما نأتي للسيدة سكيمة نذكر هذه الرواية: روى السبط بن الجوزي عن سفيان الثوري قال: أراد علي بن الحسين عليهما السلام الخروج إلى الحج أو العمرة فاتخذت له أخته سكيمة سفرة أنفقت عليها ألف درهم وأرسلت بها إليه فلما كان يظهر الحرة أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين. فكان لها هذا العطاء الاجتماعي الكبير.

ويقول المؤرخ ابن طولون عن السيدة سكيمة : قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة وكانت من سادات النساء وأهل الجود والفضل.

المحور الثالث: فعند السيدة سكيمة وصيتين تعبر من خلالهما عن العلاقة باﷻ سبحانه وتعالى.

تقول الراوية أن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين(ع) أتى عمه الحسين يخطب إحدى ابنتيه. فاطمة وسكيمة فقال له أبا عبد اﷻ : اختار لك فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول اﷻ (ص)، أما في الدين فتقوم الليل كله و تصوم النهار كله، وفي الجمال تشبه الحور العين. وأما سكيمة فغالب عليها الاستغراق مع اﷻ فلا تصلح لرجل.

فوصيتها هي الاستغراق بجميع ملكات وجوارح الإنسان عند العبادة، وأيضاً التقرب ﷻ عز وجل في كل الأمور والحركات الاجتماعية.

المحور الرابع: الافتراءات على السيدة سكينة. وذلك حينما ينسب إليها مجالستها للشعراء والمغنيين فهذا الخبر يأتي في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، فنأتي عليه بقولنا:

1- هذا الكتاب كتاب لهو لا يعتمد عليه. 2- وأنه روى هذه الأخبار عن طريق الزبير ابن بكار وهو زبيري معروف بعداءه لآل النبي. 3- وأن أبي الفرج الأصفهاني نسبه إلى بني أمية. 4- لم ينقل عن السيدة سكينة الشعر والثناء كالذي نقل عن الخنساء مثلاً. 5- ابن طيفور وابن قتيبة في كتاب بلاغات النساء لم يذكروا شيئاً للسيدة سكينة وهما يسبقان الأصفهاني. وحين ينسب لها أنها مزوجة. كزواجها من مصعب بن زبير وهو ألد الأعداء لأهل البيت، وزواجها من حاكم بن فلان. وعندما تأتي لسيرتهما نرى أن بين الاثنين ثلاثة أجيال والجيل لا يقل عن ثلاثين سنة!!؟؟.

وزواجها من مصعب بن الزبير يأتي بروايات مضطربة فتزوجت منه بسلطانه فكانت كآسيا من فرعون، ورواية تقول أنها أنجبت منه بنتاً، وهذه البنت تزوجها بعد ذلك أخو مصعب وهو عمها!!؟؟.

ويرى بعض المحققين أن ما رواه أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عبد الله الزبيري من أخبار الشعر واجتماع الشعراء في بيت سكينة في المفاخرة ليس المقصود منها سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام بل هي سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير. ويروى أن المقصود من التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني هي سعاد بنت عبد الرحمن بن عوف ولكن عداوة الزبيري لأهل البيت صيرتها في سكينة عليها السلام خاصة.

ويكفي مفاخرةً ما قاله الإمام الحسين عليه السلام لها في كربلاء :

سيطول بعدي يا سكينة فأعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة مادام مني الروح في جثمانني

فإذا قتلت فأنت أولى بالذي

تأتينه يا خيرة النسوان